وتتسم بعض البيانات بالعنف في معارضة الأنظمة العربية. ويكتب أحد محرري «فلسطيننا» بأن كل ما نطلبه منك أيتها الأنظمة العربية هو أن تحيطي فلسطين بحزام دفاعي وان تراقبي المعركة بيننا وبين الصهاينة... وأن كل ما نطلبه منك هو أن ترفعي يدك عن فلسطين[٣١].

وهذا ما يتيح لـ يـاري أهود ان يقول: «ان 'النزعـة الفلسطينية' هي حجر الزاوية لمفاهيم فتح السياسية، سواء بالنسبة لتاريخ نشوئها أم بالنظر الى أهميتهـا النـظرية... انهـا ترتكـز إلى الايمـان بـأن الصـراع هـو، قبـل كـل شيء، صـراع فلسطيني—يهودي وبأن للعرب، بصورة عامة، دوراً ثانوياً، كمـا ترتكـز إلى الطموح لتحقيق «انبعاث وطني» للشعب الفلسطيني المشتّت. ولم تَجْرِ اضافة عناصر جديدة على هذا المبدأ الا في مرحلة لاحقة، ولا سيما منها شعار حرب التحرير الشعبية»[٣٢].

لا غرابة في ان تثير حركة فتح معارضة الأنظمة العربية وعداءها. حتى انهـا وُصفت، بعد العمليات العسكرية الأولى في عام ١٩٦٥، بأنهـا عميلة لحلف السنتـو. ولم تتوافر امكانية تعاون معين الا مع سوريا وخلال فترة قصيرة (لكن النظام السوري جعل هذا التعاون في نطاق معارضته لمنظمة التحرير الفلسطينية المقربة من مصر). أضف إلى ذلك ان بعض قادتها، ممَّن اكتسبوا نفوذاً منذ ذلك الوقت، شاركوا في اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني الأول.

وبعد قيامها بأولى العمليات العسكرية ضد اسرائيل (كانون الثاني—يناير ١٩٦٥) اكدت فتح مواقفها في مذكرة وجهتها إلى المجلس الوطني الفلسطيني الثـاني في أيار (مايو)— حزيران (يونيو) ١٩٦٥. فقد اكدت المذكرة ان الشعب الفلسطيني مسؤول عن تحرير وطنه، وأضافت بأن دور الجيوش العربية يقوم في الدفاع عن حدودها ضـد الاعتداءات الاسرائيلية[٣٣].

وكان لهذه النظريات تأثير مباشر في صياغة الأهداف الفلسطينية وفي بلورة فكرة السيادة.

فبدلاً من ابقاء الغموض مسيطراً على فكرة «السيادة على فلسطين» (كما هي الحال في ميثاق عام ١٩٦٤)، وبدلاً من إغراقها في لجّة السيادة العربية، جاءت حركة فتح لتعلن، بوضوح كامل، ضرورة إيجاد حكومة فلسطينية وتزويد الفلسطينيين بجوازات سفر خاصة بهم، ولتطرح بصورة خاصة ان هناك أقساماً عربية من فلسطين ينبغي الوصول لإعلان سلطة وطنية فلسطينية عليها، سلطة ذات دور قيادي وثوري وتعمل بالتعاون مع الأنظمة العربية[٣٤].

إننا نقع، هنا، على التحليل نفسه، الذي عاد إلى البروز في عام ١٩٧٤، لدى انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني الثاني عشر. وفي كل حال فقد أكدت فتـح هـذه الموضوعة عندما كشفت فشل الحركة الفلسطينية في بناء دولة في الضفة الغربية وغزة عام ١٩٤٨.